

Teaching Arabic to the Indonesian Student from a Functional Perspective

تعليم اللغة العربية للدارس الإندونيسي من منظور وظيفي

عمر منصور

جامعة النور الجديد الإسلامية ببطان

umarmanshur@yahoo.co.id

Summary of the Research

Learning Arabic in Indonesia recently is more oriented on comprehension syntax and morphology which aims at reading skill on islamic classic book. However in modern challenge, indonesian learner are requaired able to communicate in Arabic actively, so learning Arabic is not only focused on the development of receptive skill, but on productive skill as well. Learning Arabic on the development of productive skill does not only use communicative method, moreover it is also conducted for functional material, including the grammar which is learned functional grammar.

Keyword: Learning Arabic, Indonesian Learner, Functional

مستخلص البحث

كان تعليم اللغة العربية في إندونيسيا يهدف إلى تعزيز القواعد النحوية والصرفية لأجل تنمية المهارة في قراءة الكتب التراثية. إلا أن تحديات معاصرة تتطلب الدارس الإندونيسي أن يتقن الاتصال النشط باللغة العربية، فينبغي تعليمها لا يهدف إلى تنمية المهارة الإستقبالية فقط، بل يهدف أيضا إلى تنمية المهارة الإنتاجية. وتعليم اللغة العربية الذي يهدف إلى تنمية المهارة الإنتاجية لا يكفي باستخدام الطريقة الإتصالية فحسب، بل لا بد أن تكون المواد المحضرة موادا وظيفية وكذلك القواعد اللغوية المتعلمة أن تكون قواعدا وظيفية.

الكلمات الأساسية: تعليم اللغة، الدارس الإندونيسي، منظور وظيفي

مقدمة

إن اللغة العربية وعاء الثقافة العالمية والمعارف والعلوم، فقد تعدت حدود منطقتها، وانتشرت بانتشار الأمة، وتطورت وفقا لتطور الزمن، على الرغم من ذلك فإن اللغة العربية لا تزال تحتفظ الخصائص الأصلية، لأن نزول القرآن الكريم باللغة العربية من أحد العوامل الهامة التي تساعد في الحفاظ على أصالة اللغة العربية حتى الآن. واللغة العربية لغة الوحي التي نزل بها القرآن الكريم حيث قال: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**. فهي خالدة خلود الكتاب المنزل بها، والمسلمون مطالبون بالاعتناء باللغة العربية، وقد حُصت لنقل لغة الرسالة الخاتمة التي تتمثل في آياته الكريمة، عناية تمكن لها في دارها، وتنشرها بين العالمين.

إلا أن اللغة العربية رغم ما أنزل الله بها وحيه وما توفر لها من خصائص، فإن تعليم اللغة العربية في إندونيسيا لا يزال يواجه مشاكل كثيرة في مسيرتها، منها أن أكثر الطلبة في إندونيسيا يواجهون المشكلات في عملية الإتصال مهما تعلموا اللغة العربية سنوات طويلة. فهذا يقتضي الإسهام في تطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تطويرا ينطلق من منظور وظيفي وتواصل في تعلمها وتعليمها.

مفهوم اكتساب اللغة من منظور وظيفي

إن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من منظور وظيفي لا يفترق من اكتساب اللغة وعلاقة هذا الإكتساب بعملية تعليم وتعلم اللغة العربية ومتطلبات هذا التعلم. فكل طفل أيا كان جنسه أو لونه لا يولد في العالم إلا لديه قدرة يستطيع بها في بضع سنين أن يعبر عن أغراضه الذهنية وحاجاته اليومية باللغة المحيطة به، بدون أن يبذل لوالديه جهدهما لتحقيق هذا الإنجاز. وذلك لأن الأطفال يولدون ولديهم قدرة لغوية محدودة تساعدهم على اكتساب أية لغة يعيشون في مجتمعها.

فالأطفال يكتسبون اللغة بطريقة موحدة، وهم يكتسبون اللغة اعتمادا على ذواتهم أساسا، فإنهم يكتسبون اللغة المحيطة به في ظرف وجيز جدا إذا ما قورن ذلك بتعلمهم أي معرفة أخرى، كمعرفة الحساب مثلا. وذلك لأن الطفل يولد مزودا بجهاز فطري يمكنه من اكتساب أي لغة كانت، ويتحدد دور البيئة اللغوية في تحفيز هذا الجهاز الفطري.

ودل أبحاث سميث على أن المحصول اللفظي عند الأطفال يبدأ ضعيفا ثم ينمو سريعا حيث لا يتجاوز عدد الكلمات ثلاث كلمات في السنة الأولى، ويصل إلى مائتين وسبعين كلمة في السنة الثالثة من العمر، ويصل إلى ألفين وسبعين كلمة في السنة الخامسة، ويصل إلى ألفين وخمسمائة وستين كلمة في السنة السادسة من العمر^١. وقد أكد بعض الأبحاث أن الطفل يكتسب اللغة على عمليتين؛ عملية المقدرة وعملية الأداء. فعلمية المقدرة هي عملية قدرة الطفل على تكوين جمل لغوية من غير وعي، وهذه العملية تكون أساسا لعملية الأداء التي هي استخدام اللغة كلاما أو كتابة. وعملية الأداء يتكون من عمليتين وهما عملية الفهم وعملية إنتاج الكلمات^٢. فمن هذه العملية لا يكتسب الطفل قدرة يستطيع بها أن يميز بين الجمل الواردة سياقها وبين الجمل غير الواردة سياقها، وهو يكتسب أيضا قدرة يتمكن بها أن يتكلم بشخص مناسب وبكلام مناسب في وقت مناسب ومكان مناسب وبطريقة مناسبة.

فقد دل الدراسات العلمية على أن الأطفال الذين يعيشون في البيئات الإجتماعية الإقتصادية الممتازة فهم يتكلمون أسرع وأدق وأقوى من الأطفال الذين يعيشون في البيئات الإجتماعية الدنيا، وكلما تعددت خبرة الطفل في التعامل مع غيره واتسع نطاق بيئته ازداد نموه اللغوي^٣.

^١ عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي (رياض، جامعة الملك سعود، ١٩٨٢) ص: ١٤٩.

^٢ Abdul Chaer, *Psikolinguistik Kajian Teoretik* (Jakarta, PT Rineka Cipta, 2003) p. 168-169.

^٣ عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، ص: ١٤٩.

فاتضح مما سبق أن الأطفال حينما يكتسبون اللغة المحيطة به يكتسبون في نفس الوقت معرفة استخدامها في سياقاتها المناسبة، فالتجربة الكلامية في بيوتهم تكفيهم لتطوير قدرتهم اللغوية عامة يستخدمونها استخداما صحيحا في الاتصال مع غيرهم في حياتهم الإجتماعية. فالأطفال يكتسبون اللغة بدلالاتها وتداولها قبل اكتسابهم قواعدها النحوية والصرفية، فمن الممكن لدارسي اللغة العربية أن يكتسبوا على مهارة الكلام بدون أن تسبقهم معرفتهم بالقواعد النحوية والصرفية^٤.

والأطفال حينما يكتسبون اللغة الأم فإنهم لا يدؤون باكتساب القواعد النحوية، بل يكتسبونها متبداً باكتساب كفاءات استعمالها على وفق القواعد الإجتماعية والثقافية الخاصة بها. ولذلك فإن تعلم اللغة العربية وتعليمها لا يقتضي أن يبدأ بتعلم القواعد النحوية أو تعليمها، بل يمكن أن يبدأ باستعمال اللغة العربية وكفاءات استعمالها على وفق القواعد الإجتماعية والثقافية الخاصة باللغة العربية.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن تعليم اللغة العربية ينبغي أن يعتمد على توظيف اللغة العربية كوسيلة التواصل بين الأفراد، وكذلك تعليم القواعد النحوية لا بد أن يعتمد على أساس الوظيفة التواصلية حتى يكون تعليمها يؤدي إلى تنمية القدرة التواصلية لدى الدارس.

تعليم اللغة العربية من منظور وظيفي

إن تعليم اللغة العربية في إندونيسيا يندرج في إطار تعليم اللغات الأجنبية، إلا أن تعليم اللغة العربية في إندونيسيا موجه عادة للكبار، وأن تعليمها موجه لغايات محددة. وأما تعلم اللغة العربية في إندونيسيا من الكبار فإن ما يُقبلون عادة على هذا التعلم محدد في غاية معينة، وهي إما لغاية دينية، أو لغاية مهنية، أو لغاية علمية، أو لغاية ثقافية.

والملكة اللغوية لدى الكبار تكون قد رسخت رسوخا في لغتهم الأم بخلاف ما هو عليه وضع الأطفال، حيث يتعرضون لتعلم لغة ثانية وملكتهم اللغوية لم يكتمل نُضوجها في لغتهم الأم^٥. ويعني ذلك - بالمنظور الوظيفي - أن الملكات الخمس التي تُكون القدرة التواصلية^٦ تكون قد أتمت نُضوجها لدى الكبار في لغتهم الأم، ويتطلب عملها في لغة أجنبية مزيدا من الوقت والجهد المركز.

استنادا إلى نتائج الأبحاث النظرية والتجريبية عن اكتساب اللغة وتعلمها، فإننا نستطيع أن نتصور تصورا علميا عن تعليم اللغة العربية للكبار في اندونيسيا، لأننا سنكون مزودين بمعرفة جيدة عن كيفية اكتساب اللغة

^٤ انظر عز الدين البوشيخي، النحو الوظيفي وإشكال بناء الأنحاء (رسالة جامعية، مرقونة، كلية الآداب، مكناس، المغرب، ١٩٩٠).

^٥ عبد القادر الفاسي الفهري، اكتساب اللغة العربية والتعلم اللغوي المتعدد: مجلة أبحاث لسانية، المجلد ٤، العدد ١-٢، ديسمبر ١٩٩٩، (الرباط، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، ١٩٩٩): وعز الدين البوشيخي، نحو استثمار اللسانيات في تعليم اللغة العربية في: اللسانيات وتعليم اللغة العربية وتعلمها، سلسلة الندوات، عدد ١٤، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، الرباط، منشورات عكاظ، ٢٠٠٢).

^٦ إن تعلم لغة أجنبية يقتضي تدخل الملكات التي تُكون القدرة التواصلية، والملكات المكونة للقدرة التواصلية خمس وهي: الملكة اللغوية، و الملكة المعرفية، والملكة المنطقية، والملكة الإدراكية، والملكة الإجتماعية. انظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (الرباط، الكرامة، ١٩٩٨) ص: ٣٦-

الأم، وعلاقة هذا الإكتساب بتعلم اللغة العربية ومتطلبات تعلمها. وعلى هذا الأساس فإننا نستطيع أن نضع لهم برامج تعليم اللغة العربية المناسبة والكتب المقررة، ونختار الطرق والتقنيات الملائمة لتحقيق الغايات المرجوة من تعلم اللغة العربية.

فلتحقيق نجاح تعليم اللغة العربية ينبغي للمعلم أن يختار طريقة التعليم في ضوء الأهداف التي يريد تحقيقها مع طلابه. وفي تعليم اللغة الأجنبية لا يخرج الهدف عن رغبة الطلاب في تعلم الإتصال باللغة العربية وفي فهم لغة القرآن وكتب التراث وفهم الثقافة العربية. وهذا يعني أن تعليم وتعلم اللغة العربية ينبغي أن يكون وظيفياً يحقق القدرة على الإتصال باللغة العربية ويحقق فهم الثقافة العربية.

ولأجل تحقيق هذه الوظيفة كان من الضروري أن يستخدم المعلم طريقة تجمع فيها عناصر الطرق الأخرى بشكل يحقق تدريب الدارسين على الإستخدام الوظيفي للغة، والطريقة التي يمكن أن تجمع بين عدة مداخل وطرق هي التي نسميها بالطريقة الوظيفية، حيث تركزت على جعل اللغة ذات وظيفة في حياة الدارسين. وهذه الطريقة تركزت على عملية ترابط الأفكار ونموها بحيث كانت ثروة المفردات والقواعد وسائل فقط لاستخدام اللغة وإتقانها، وليست هدفاً في تعلم اللغة، فبيني أن يتعلم الطلاب في هذه الطريقة استخدام الكلمات والتراكيب التي تعلموها في التواصل المباشر بناطق اللغة، حتى يدرّب الطلاب على استخدام اللغة كوسيلة الإتصال.⁷

وهذه الطريقة تبدأ باستخدام المعلم اللغة المعلمة في كلامه، وتدريب الطلاب على أن يجيبوا باللغة الجديدة مباشرة في كلمات وجمل بسيطة، وعلى المعلم أن يتحلى بالصبر في بداية التعليم، لأن تقدم الطلاب سيبدو بطيئاً في هذه المرحلة، إلا أنهم سيتقدمون بعد أسابيع قليلة بشكل يفوق الطرق الأخرى، وذلك لأن كل مفردة جديدة تخضع للاستخدام والتوظيف فتدخل في حصيلتهم الفكرية، ومن ثم تظل هذه الطريقة فعالة في تعليم اللغة.

وأغراض التدريس بطريقة الوظيفية مطابقة لوظيفة اللغة في حياة الطلاب، وذلك كما قال الناقعة وطعيمة فيما يلي⁸:

1. الغرض الأول هو فهم اللغة بشكل عام من خلال صورتها المتكلمة، ومن ثم فالدخول لتحقيق هذا الفهم لا يتم إلا من خلال الأذن، أي من خلال الطريقة السمعية الشفوية وذلك لأن الخطوة الأولى بالنسبة للأذن هي التدريب على الفهم السريع للغة المحذثة.
2. الغرض الثاني هو التحدث بوضوح كاف من أجل الاشتراك في المحادثات اليومية العادية، وتحقيق هذا الغرض وهو عملية الكلام تتم باستخدام اللسان، وهنا يقوم الطلاب باستخدام ألسنتهم في ترديد

⁷ Iskandarwassid and Dadang Senendar, *Strategi Pembelajaran Bahasa* (Bandung: Remaja Rosda Karya, 2009) p. 43.

⁸ محمود كامل الناقعة و رشدي أحمد طعيمة، طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها (الرباط، إيسيسكو، ٢٠٠٣) ص: ٨٨-٨٩.

الكلمات خلف المعلم، ويحتاج اللسان في هذه الحالة إلى تدريب على إخراج الأصوات السليمة والصحيحة قبل أن يرى التلاميذ الكلمات مكتوبة.

٣. الغرض الثالث هو قراءة المواد التي تعتمد على المفردات التي سبق تعلمها، وتحقيق هذا الغرض وهو عملية القراءة يتم من خلال العين، فيقوم الطلاب بقراءة الكلمات قراءة صامتة عندما يرونها مكتوبة على السبورة، وتحتاج العين في هذه الحالة إلى تدريب منظم على عملية التعرف.

٤. الغرض الرابع هو تحصيل معلومات وظيفية، وسيطرة تامة على المفردات الأساس ومعرفة كاملة بأهم أنماط التراكيب اللغوية التي تستخدم في الكتابة، والمدخل لتحقيق هذا الغرض وهو استخدام اللغة استخداما وظيفيا يتم من خلال التدريبات المنظمة والمركزة، إذ ينبغي أن يتعلم الطلاب كل المفردات النشطة حتى تساعدهم على قراءة وفهم المواد المناسبة لحاجتهم وميولهم، كما ينبغي أن يتعلم الطلاب أيضا كتابة اللغة عن طريق تكليفهم بإعداد واجبات تتصل بتركيب اللغة وإعطائهم سلسلة من قطع الإملاء.

ففي تطبيق هذه الطريقة يمكن أن تجمع فيها عدة طرق كالطريقة المباشرة والطريقة السمعية البصرية والطريقة الشفوية المكتوبة، فينبغي على المعلم في هذه الطريقة أن يتجنب الترجمة لأنها تؤدي إلى امتناع الدارس من التفكير في اللغة المتعلمة، حتى تكون عملية تعليم اللغة العربية فعالة لجعل الدارس نشيطا في المهارة اللغوية الإنتاجية.

تعليم النحو من منظور وظيفي

لقد علمنا أن قواعد اللغة بشكل عام تقنين لظواهر لغوية ألفها الناس واستخدموها. فاستعمال اللغة إذن سابق على تعييدها أو تقنينها. وما نشأت الحاجة للتقنين إلا عندما بدأت مسارات الاستخدام اللغوي تنحرف. من هنا كانت وظيفة القاعدة تقنين المسارات الصحيحة للغة. والقواعد إذن وسيلة وليست غاية بذاتها. والغرض من تدريسها ينبغي أن يكون التعبير والفهم السليمين في مجال الكتابة والحديث كما ينبغي الربط بين القواعد وتذوق الأساليب^٩.

فتعليم القواعد النحوية لا بد من التركيز على الموضوعات النحوية الوظيفية، ويقصد بها تلك الموضوعات التي يستخدمها الانسان في حياته، وتلبي حاجاته اللغوية، وتسهل له عملية التفاعل الاجتماعي بحيث يقرأ بصورة سليمة، ويكتب بأسلوب سليم، ويعبر بشكل صحيح، ويستمتع فتعيينه معرفته النحوية على فهم ما يستمع اليه، ولن يتأتى له ذلك إلا إذا كانت ثمة دوافع تدفعه إلى التعلم، ولن يتوافر الدافع إلا إذا أحس المتعلم أن الموضوعات التي يتعلمها تلبي حاجاته وترضي اهتماماته.

^٩ رشدي أحمد طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية (القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠) ص: ٦١

وتأتى معرفة الموضوعات الأساسية الوظيفية عن طريق بيان تواترها واستخدامها في لغة الحديث والكتابة، فما كثر استعماله كان أساسيا وما قل استعماله كان ثانويا.

وانطلاقا من ذلك يمكن تخلص المناهج النحوية من بعض المباحث التي لم ترد في الإستعمال لا في أساليب الكتاب ولا في استعمالات الطلبة، وإرجاؤها إلى المتخصصين مثل: الاشتغال والاستغاثة والندبة وإلغاء الأعراب التقديري، وأنواع الاضافة. وكذلك الإقتصار في المباحث النحوية الفرعية على ما يستخدم في الحيات واستبعاد ما لا يستعمل على أن يترك للمتخصصين فيما بعد، فنقتصر من البديل على البديل المطابق، ومن التعجب على صيغة ما أفعله، ومن حروف الجزم على "لم، لام الامر، لام الناهية" ومن أدوات الشرط الجازمة على "إن، من، مهما، متى" ومن الاستثناء على "إلا، غير، عدا" وذكر "لا" النافعة للجنس بين أخوات إن لكثرة استعمالها في الحيات، و"أما" بين أدوات الشرط غير الجازمة لكثرة استعمالها في الحياة، وذكر توكيد الضمير بين فروع التوكيد لاستعماله¹.

وكذلك لا بد أن يتعد المدرس في تعليم القواعد النحوية عن الشذوذ والإستثناءات والتعريفات، ذلك لأن الدخول في هذه المتاهات فإنه لا يعلم لغة ولا يعين الدارس على ممارسة اللغة العربية في مواقف الحياة، ويعمل على تعزيز النظرة المغرسة في بعض أذهان الدارسين حول صعوبة القواعد النحوية. فعلى المدرس أن يعمل على إزالة ما علق في أذهان الدارسين من أن النحو صعب ومعقد، حتى ينظروا اللغة العربية بنظر السهولة واليسر.

تعليم اللغة العربية من منظور وظيفي في إندونيسيا

إن دخول اللغة العربية وانتشارها في إندونيسيا كان ويتمشى مع دخول الإسلام وانتشاره في هذا البلاد. ذلك لأن اللغة العربية والإسلام لهما علاقة وطيدة. فاللغة العربية هي لغة المصدر الأساسي للدين الإسلامي: القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وهذا يعني أنه لا يتدين الإندونيسيون بهذا الدين الحنيف إلا وهم يتعاملون مع لغته العربية.

واللغة العربية دخلت في إندونيسيا منذ وقت مبكر وجدت قبولا حسنا من قبل المجتمع الإندونيسي وانتشرت انتشارا ملحوظا بفضل كونها لغة دين الإسلام. إلا أن هذه البداية المشرقة والمسيرة الواعدة حظتها اللغة العربية بوصفها لغة الدين فقط ولم تحظ هي بوصفها لغة الإتصال. فإن مسيرة هذه اللغة كلغة الإتصال لم تحظ ما تستحقه من سياسة النشر الجيدة ومناهج التعليم والتعلم المطورة. كان ما يستند إليه تعليم هذه اللغة من منهج وطريقة يمكن وصفه تقليديا حيث أنه يركز إلى حد كبير على كونها لغة دينية دون مراعاة كونها لغة الإتصال، مما يبرر القول إن تعليمها يتبنى اتجاهها دينيا.

¹ زكريا إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995) ص: 220.

وأهم ما يتمثل فيه هذا الاتجاه الديني بناء المنهج المتبع لتعليم اللغة العربية الذي كان يتبنى منها نحوياً المركز تركيزاً بالغاً على القواعد النحوية والصرفية من اللغة العربية دون اهتمام بالمهارات اللغوية. ويفترض هذا المنهج أن إكساب المواد النحوية والإلمام بها شرط أساسي - إن لم يكن وحيداً - في عملية إجادة اللغة العربية. والمعيار الرئيسي لقياس مدى درجة إجادة اللغة العربية في ضوء هذا المنهج هو القدرة على قراءة النصوص العربية خاصة النصوص الدينية والأدبية وترجمتها إلى اللغة الإندونيسية. لذا فإن الهدف الرئيسي من تعليم اللغة العربية وتعلمها على هذا المنهج هو الهدف الديني، وهو تعليم اللغة العربية وتعلمها من أجل التمكن من فهم القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، وغيرهما من المصادر الدينية الإسلامية.

فذلك كان تعليم اللغة العربية في إندونيسيا على جميع مستوياته يتركز إلى حد كبير على عملية تزويد الطلاب بقواعد اللغة العربية وتدريبهم على الترجمة لكي يتمكنوا من استيعاب النصوص العربية وترجمتها إلى اللغة الإندونيسية، وذلك يتم من خلال توظيف ما يعرف بطريقة القواعد والترجمة. فهذه الطريقة تسمح استخدام اللغة الوسيطة في عملية التعليم مما يخفف عبء معلمي اللغة العربية في إندونيسيا الذين كان معظمهم لم يتمتع بما يكفي من مهارة الكلام. و ينحصر محتواه على المباحث النحوية حول الكلمة والحروف والأفعال والأسماء والصفات، ويعتمد تقديم محتواه على الكتب اللغوية التي لم يكن إعدادها لأجل الأهداف التعليمية، مثل الأجرومية لمحمد الصنهاجي، و متممة الأجرومية لشمس الدين محمد الرعيني، وألفية ابن مالك لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي. وهذه الظاهرة كما كان يجري في المعاهد السلفية.

والإتجاه الديني - كما سبق ذكره - وما يستند إليه من مدخل ومواد تعليمية وطرائق التدريس قد حصر اللغة العربية في قيود الدين ولم يعط حقها كلغة الإتصال. إن تعليم اللغة العربية وتعلمها في ضوء هذا الإتجاه ليس عيباً بكل التأكيد بل إنه يتماشى مع كون هذه اللغة لغة دينية التي ينطق بها القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، كما يتماشى مع دافعية الإندونيسيين الرئيسية لتعليم اللغة العربية¹¹.

ولكن تغير الزمن يتطلب الشعب الإندونيسي إلى التواصل بالشعب العربي، وهذا يتطلب أيضاً إلى إجادة وسائل الإتصال بينهم، فهذه المتطلبات في حاجة إلى تطوير طرق تعليم اللغة العربية. ولذلك، بعد عودة الأجيال الإندونيسي من مراكز التعلم في الشرق الأوسط، جاءوا بتجديد الأفكار في مجال تعليم الدين الإسلامي وطرق تعليم اللغة العربية.

وفي هذه الأونة تطبق طريقة مباشرة في تعليم اللغة العربية في إندونيسيا. وتعليم اللغة العربية بهذه الطريقة المباشرة وجدت في المعاهد الإسلامية المعاصرة منذ بداية القرن التاسع عشر. وبدأها عبد الله أحمد في مدرسة أدبية

¹¹ شهداء صالح، مناهج تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية بإندونيسيا (رسالة الدكتوراه (الخرطوم، جامعة النيلين، ٢٠٠٦م) ص: ٣٠٠.

سنة ١٩٠٩ م في فادق فانحانق، ثم تبعها زين الدين لاباي اليونسي ورحمه لاباي اليونسية في مدرسة دينية للبنين سنة ١٩١٥ م ومدرسة دينية للبنات سنة ١٩٢٣ م، ثم تبعها كذلك محمود يونس في *Normal School* سنة ١٩٣١ م، وتبعها أخيرا إمام زركشي في كلية المعلمين الإسلامية بمعهد عصري كونتور فونوروغو جاوى الشرقية^{١٢}.

وفي تطور هذا المعهد لم يكتف بالطريقة المباشرة فقط، وإنما يستخدم أيضا طريقة السمعية الشفوية والمدخل الإتصالي. ولم يوجد مثل هذا المعهد العصري في إندونيسية إلا في بعض المناطق فقط، مثل معهد الأمين في فاندوان سومنف مادورا، ومعهد دار اللغة والدعوة في باغيل فاسوروان. وقد لعب خريج هذه المعاهد دورا كبيرا في تطوير تعليم اللغة العربية في إندونيسيا ليعيدوا اللغة العربية إلى طبيعتها وما يستحقها كلغة الإتصال.

تطور مجال تعليم اللغة العربية في المعاهد العصرية في إندونيسيا تطورا ملحوظا، ويتمثل هذا التطور في المناهج التعليمية. وبعد هذا التطور نقطة البداية للمنظور الوظيفي في مجال تعليم اللغة العربية في إندونيسيا.

يتسم منهج تعليم اللغة العربية في المنظور الوظيفي بأنه لا ينحصر من حيث الأهداف على الأهداف الدينية فقط - كما كان في المنهج القديم- وإنما يطور ليشمل أيضا الأهداف الاتصالية وهي السعي إلى تمكين الطلاب من جميع مهاراتهم اللغوية من استماع وكلام وقراءة وكتابة على حد سواء. ذلك على أساس أن اللغة العربية ليست لغة دينية فقط وإنما هي أيضا لغة الإتصال بشتى مجالاته.

وتطور الأهداف في تعليم اللغة العربية في هذه المعاهد قد استتبع تطورات أخرى التي تتمثل في المحتوى حيث أن المواد التعليمية تطورت تطورا لا تشتمل على المواد النحوية والنصوص المقروءة فقط وإنما تغطي جميع عناصر اللغة العربية (الأصوات والمفردات والتراكيب) ومهاراتها الأربع (الاستماع والكلام والقراءة والكتابة). ولم يقتصر تقديم المواد من خلال النصوص المقروءة المستمدة من الكتب الدينية والأدبية فقط، وإنما أيضا من خلال النصوص المسموعة التي يتم تنظيمها وتقديمها في السلسلات التعليمية.

وتطوير المواد التعليمية في هذه المعاهد قد استتبع بدوره تطورا في طرق التدريس حيث أن عملية تعليم اللغة العربية على جميع مستوياتها لم تقتصر على طريقة النحو والترجمة. ورغم أن هذه الطريقة التقليدية مازالت يوظفها المعلمون إلا أن توظيفها يتآزر مع طرائق أخرى حديثة في ضوء ما يعرف بالطريقة الإتصالية. قد شاع

¹² Ahmad Fuad Efendi, Metodologi Pengajaran Bahasa Arab (Malang: Misykat, 2009) p:30. and Nazri Syakur, *Revolusi Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab Dari Pendekatan Komunikatif Ke Komunikatif Kambiumi* (Yogyakarta: Pedagogia, 2010) p: 55.

استخدام هذه الطريقة في السنوات الأخيرة خاصة في برامج تعليم اللغة العربية للمستوى المتقدم في المعاهد العصرية في إندونيسيا نتيجة لتغير اتجاه التعليم وتحسن تأهيل المعلمين.

و منذ النصف الثاني من التسعينيات استخدم بعض الجامعات في إندونيسيا هذه الطريقة في مجال تعليم اللغة العربية، مثل البرنامج الخاص لتعليم اللغة العربية في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج^{١٣}. كما أنشأ كثير من المعاهد الإسلامية في إندونيسيا المراكز الخاصة لتعليم اللغة العربية على نهج التعليم الوظيفي لتصبح اللغة العربية وسيلة الإتصال بين الطلاب الإندونيسي.

الخلاصة

إن نجاح تعليم وتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها يرتبط بنجاح التعليم والتعلم والإكتساب، ذلك لأن نظرية اكتساب اللغة أساس نظرية تعليم اللغات الأجنبية، بما أن اكتساب اللغة الأم عمل طبيعي فطري، وأن تعلم اللغات الأجنبية عمل صناعي يحاكي العمل الطبيعي.

إن الهدف الرئيسي من تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها من منظور وظيفي هو إيجاد الإتصال، لذلك فإن تعلم اللغة العربية لا بد أن لا يقف عند حدود تعلم القواعد النحوية فقط، بل يتعداه إلى تعلم كفايات الإستعمال وفق القواعد الإجتماعية والثقافية العربية.

وبما أن القواعد النحوية هي وسيلة إلى استقامة اللسان من اللحن والخطأ وليست غاية في تعلم اللغة العربية، فلذلك لا بد من تعليمها أن تركز على الموضوعات الوظيفية حتى تكون القواعد النحوية مظهرا من مظاهر الحياة اللغوية.

فتعليم اللغة العربية من منظور وظيفي في إندونيسيا يبدو من تاريخ دخول اللغة العربية إلى إندونيسيا منذ أن كانت اللغة العربية لدى الإندونيسيين لغة دينية فقط حتى تصبح لغة الإتصال، ومنذ أن كانت طريقة تعليمها بطريقة النحو والترجمة حتى يصبح تعليمها بالطريقة الإتصالية.

^{١٣} دليل البرنامج الخاص لتعليم اللغة العربية، (مالانج: الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، ٢٠٠٥) ص ٢١-٢٢.

قائمة المراجع

- أحمد المتوكل (١٩٩٨) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، الرباط، الكرامة.
- أحمد فؤاد إفندي (٢٠٠٩) طريقة تعليم اللغة العربية، مالانج، مشكات.
- رشدي أحمد طعيمة (٢٠٠٠) الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية، القاهرة، دار الفكر العربي.
- ريتشاردز ورودجرز (١٩٩٠)، مذاهب وطرائق في تعليم اللغات وصف وتحليل، الرياض، دار عالم الكتب.
- شهداء صالح (٢٠٠٦م) مناهج تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية بإندونيسيا، رسالة الدكتوراه، الخرطوم، جامعة النيلين.
- عبد القادر الفاسي الفهري (١٩٩٩) اكتساب اللغة العربية والتعلم اللغوي المتعدد: مجلة أبحاث لسانية، المجلد ٤، العدد ١-٢، ديسمبر ١٩٩٩، الرباط، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.
- عبد المجيد سيد أحمد منصور (١٩٨٢) علم اللغة النفسي، الرياض، جامعة الملك سعود.
- عز الدين البوشيخي (١٩٩٠) النحو الوظيفي وإشكال بناء الأثناء، رسالة جامعية، مرقونة، كلية الآداب، مكناس، المغرب.
- عز الدين البوشيخي (١٩٩٨) قدرة المتكلم التواصلية وإشكال بناء الأثناء، أطروحة جامعية، مرقونة، كلية الآداب، مكناس، المغرب.
- عز الدين البوشيخي (٢٠٠٢) نحو استثمار اللسانيات في تعليم اللغة العربية في : اللسانيات وتعليم اللغة العربية وتعلمها، سلسلة الندوات، عدد ١٤، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، الرباط، منشورات عكاظ.
- محمود أحمد السيد (١٩٩٧) في طرائق تدريس اللغة العربية، دمشق، جامعة دمشق.
- محمود كامل الناقة و رشدي أحمد طعيمة (٢٠٠٣) طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، الرباط، إيسيسكو.
- دليل البرنامج الخاص لتعليم اللغة العربية، (٢٠٠٥) مالانج: الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج.
- ذكريات إسماعيل (١٩٩٥)،
رق تدريس اللغة العربية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية

- Abdul Chaer (2003) *Psikolinguistik Kajian Teoretik*, Jakarta, PT Rineka Cipta.
- Eric W Howkino (1981) *Modern Language in the Curriculum*, Cambridge, University Press.
- Nazri Syakur (2010) *Revolusi Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab Dari Pendekatan Komunikatif Ke Komunikatif Kambiumi*, Yogyakarta: Pedagogia.
- Iskandar Wassid, (2009), *Strategi Pembelajaran Bahasa and Dadang Sunendar*, Bandung, Remaja Rosda Karya.